

رؤية اسرائيلية للحرب مع العرب

Ytzhak Rabin. *mémoires*, Paris: Buchet chastel.
1980, 250p. (مذكرات رابين)

ماذا يريد اسحاق رابين أن يقول في مذكراته التي صدرت حديثاً ونقلت على الفور إلى اللغتين الفرنسية والانكليزية، لتحظى بانتشار قد يكون، على الأرجح، واسعاً في اميركا واوروبا؟

الطبعة الفرنسية من كتاب رابين صدرت عن مؤسسة «بوشيه شاستيل» الباريسية للنشر، وتقع في ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير، وبالرغم من أن الكتاب يحمل عنوان «مذكرات» إلا أنه، سواء في اسلوب العرض أم في لغته، يبدو أقرب إلى مفهوم «الرواية السياسية» (Roman Politique) التي تظهر للقارئ انها موفقة إلى حد بعيد، مما يتيح للكاتب الوصول إلى وعي قارئيه بالسهولة المتناهية.

على أن أكثر ما يعني القارئ العربي من الكتاب، هو مسيرة قيام اسرائيل وحروبها مع الدول العربية، كما يكشفها الكاتب، مستخدماً ما تجمّع لديه من معلومات، كلها ذات صفة رسمية، عندما كان في مواقع السلطة، ضابطاً في قوات البلماح وفي الجيش الاسرائيلي، ثم رئيساً للأركان، ثم سفيراً في واشنطن، ووزيراً ورئيساً للوزراء. إن ما يجعل الكتاب يستحق القراءة النابهة، عربياً، هو أنه يميّط اللثام عن أساطير القوة الاسرائيلية المهولة، التي ما صنعها غير تخاذل بعض الأنظمة العربية، بل أكثرها، وسوء السياسات الدولية لتلك الأنظمة، وتركيز ما تملكه من تجهيزات عسكرية على حماية ذاتها؛ هذا إلى جانب اتاحة الفرص أمام الدول الغربية الكبرى، المساندة لاسرائيل، ولا سيما اميركا، كي تتصرف بأسرار تخص تلك الدول وذات صفة مصيرية. في هذا الاطار بالذات، نلاحظ بوضوح، أن الانتصارات الاسرائيلية تُصنع في واشنطن، ومادتها مأخوذة على الغالب من سلبيات الواقع العربي.

مولود عسكري

في الفصول الخمسة الأولى التي تغطي فترة الانتداب البريطاني على فلسطين حتى قيام اسرائيل في العام ١٩٤٨، وهو ما يسميه الكاتب «حرب الاستقلال»، ثم منذ ذلك الحين حتى «حرب الأيام الستة»، تكشف «مذكرات» رابين سلسلة من الوقائع المثيرة، قسم منها شخصي، والقسم الآخر سياسي وعسكري عام يتعلق بانتمائه ونشاطه المركز على تجسيد حلم الجيل الصهيوني الأول؛ فهو يبدأ من الصفحات الأولى، بالقول أن قدره كان أن يولد عسكرياً، وأن يتربى وينشأ في حمى القتال. ذلك أن الابوين التقيا صدفة، في أوائل العشرينات، عبر العمل في احدى المستعمرات العسكرية للمهاجرين اليهود، التي كان يديرها البلماح.

كانت ولادة اسحاق رابين في القدس بتاريخ الأول من آذار (مارس) ١٩٢٢. وبعد النشأة الأولى في منزل متواضع يقع في احدى ضواحي تل - أبيب، وبعد مرحلة الدراسة الابتدائية، يتم ادخال الصغير في